دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	صلاحية البقاء والتحول للفن الإسلامي في التصميم الداخلي عبر الزمان والمكان
المصدر:	مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية
الناشر:	الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	علي، أحمد سمير كامل
مؤلفين آخرين:	إبراهيم، دينا فكري جمال(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	أبريل
الصفحات:	1 - 21
رقم MD:	924790
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الفن والتصميم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/924790

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

صلاحية البقاء و التحول للفن الإسلامي في التصميم الداخلي عبر الزمان و المكان

أ.م.د / أحمد سمير كامل

أستاذ مساعد بقسم التصميم الداخلي و الأثاث – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

م.د / دينا فكرى جمال

مدرس بقسم التصميم الداخلي و الأثاث – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

" **ملخص البحث Abstract** "

يشكل الفن الإسلامي منبراً حضارياً يمتلك العديد من المقومات و القيم التي استطاعت أن تجعل منه مرجعاً فنياً و تراثياً و إنسانياً يستقى منه الفنان و المصمم رؤى إبداعية تتواكب و تتطور مع المتغيرات عبر الزمان و المكان ، و ذلك لما يتميز به من اتساع جغرافي كبير نشأ عن اندماجه بثقافات متنوعة و جنسيات مختلفة مما كان له الأثر في أن يترك لنا تراثا فنياً راقياً صالح للبقاء والاستمرارية.

و المتأمل للفن الإسلامي يلاحظ إنعكاسه على معظم مجالات الفن و التصميم عبر العصور المختلفة ، و على الاتجاهات التصميمية المعاصرة و الفنون الغربية ، مما يؤكد مدى تفرد الحضارة الإسلامية و إعجازها و إبداعها عبر مختلف الحضارات .

و يعد مجال التصميم الداخلي و الأثاث أحد أهم المجالات التي تأثرت بفكر وفلسفة و أسس الفن الإسلامي منذ القدم ، فحاول البعض محاكاته فكرياً من خلال إتباع المضمون الفكري و الفلسفي له ، و سعى البعض الأخر إلى اختزال مفرداته الشكلية و توظيفها في صيغ مبتكرة تبعاً لرؤيته الإبداعية للوصول إلى تصميم داخلي معاصر يحمل الهوية الإسلامية.

و من هنا يتأكد لنا أن مفهوم الحداثة في الفكر و الفن و التصميم لن يتحقق إلا من خلال المواءمة بين الجانب التاريخي و الاتجاهات الحديثة ، فإذا لم تكن الحداثة ذات صلة بالجذور فلا ينبغي تسميتها بالحداثة ، فالحداثة و الأصالة تجمعهم علاقة جدليه متماسكة فيما بينهم .

و تسعى هذه الورقة البحثية إلى إثبات أن هناك علاقة وثيقة بين أسس و جماليات الفن الإسلامي و الاتجاهات الفكرية المعاصرة للتصميم الداخلي ، كما تهدف إلى تأكيد القدرة الكامنة للفن الإسلامي على استخدامه عبر العصور المختلفة و صهر أصوله الثقافية بالتقنيات المعاصرة ، و تتناول الدراسة محورين رئيسيين ، المحور الأول و يتناول مفهوم و فلسفة الفن الإسلامي و أهم الأسس التصميمية لتي بني عليها الفكر الإسلامي و الفكر التصميمي المعاصر و أهم التوجهات الفكرية المعاصرة التي ارتبطت بالموروث الإسلامي ، و المحور الثاني يتضمن مداخل إحياء الفن الإسلامي في التصميم الداخلي المعاصر ، و معايير التصميم الداخلي المعاصر في ضوء الفن الإسلامي و يختتم البحث بكيفية التواصل مع التراث الإسلامي في أعمال التصميم الداخلي للمسكن المعاصر .

" **كلمات مفتاحيه Keywords** " البقاء ، التحول ، الفن الإسلامي ، التراث التاريخي ، التصميم الداخلي .

DOI:10.12816/0036938

Validity of the survival and transformation of Islamic art in the interior design across time and place

Dr. Ahmed Samir Kamel
Interior Design and Furniture Department, Faculty of Applied Arts, Helwan University
Dr. Dina Fekry Gamal
Interior Design and Furniture Department, Faculty of Applied Arts, Helwan University

Abstract:

Islamic art is considered as a cultural platform which has many ingredients and values able to make him an artistic , heritage and humanly reference . It is a source at which the artist and designer derives visions of innovative, cope and evolve with the changes across time and place . That is due to his great geographic breadth, arose from his integration into a variety of cultures and different nationalities which had an impact that leaves us , an artistic and delicate heritage of long survival and continuity.
One who meditate Islamic art , notes it's reflection on most of the fields of art and design across different eras . Besides , its influence extended on contemporary design and Western arts trends , which confirms the uniqueness of Islamic civilization and its creativity across different civilizations.

The field of interior design and furniture considered one of the most important areas that affected by the ideology, philosophy, foundations and Islamic art standards, since ancient times . Some try to emulate it's formality with the use of materials and innovative ways of manufacture. Others trying to short it's vocabulary and employ them in innovative formats depending on their creative vision to reach contemporary interior design holds an Islamic identity.
So, we make sure that the concept of modernity in thought, art and design will only be achieved through the harmonization of the historical sides and recent trends . Because, if modernity was not relevant to roots , it should not be called modernity . That Modernity and originality gathering together with dialectical coherent relationship.
This paper seeks to prove that there is a close relationship between the foundation and the aesthetics of Islamic art and contemporary interior design trends . It also aims to confirm the potential of Islamic art to be used across different eras and melting it's cultural origins with contemporary technologies.
The two major issues which the paper contains :
The first axis : deals with the concept and philosophy of Islamic Art and the most important foundations and design operations upon which Islamic thought and contemporary design thoughts build up in the field of interior design . As well as , the impact of Islamic Art on the previous historical civilizations.
The second axis: includes contemporary design trends in the light of Islamic Art. Also addresses the entrances of the revival of Islamic art in the contemporary interior design. Finally concludes with the application of Islamic Art philosophy on one of the residential spaces with a contemporary vision.

" Introduction مقدمة "

يعد الفن الإسلامي أحد مصادر التراث الهامة بما يتضمنه من قيم ثقافية و حضاريه غنية بالمقومات الوظيفية و الجمالية التي استطاعت أن تجعل منه مرجعاً فنياً و تراثياً و إنسانياً باقياً يستقى منه الفنان و المصمم رؤى إبداعيه تتواكب و تتطور عبر الزمان و المكان ، فهو يمتلك مقومات فكريه و فلسفية جعلت منه فناً مكتفياً بذاته لكونه فن يستند إلى مرجعيات و ثوابت تمنحه سمتي الخصوصية و الاستمرارية ، فهو تعبير عن أمه بكل تطلعاتها السماوية و الروحية .

و على الرغم من تنوع الأقاليم التي تضمها الساحة الشاسعة للعالم الإسلامي لكننا نلاحظ توحد الطابع و السمات و الأسس المميزة للفن الإسلامي ، إذ تغلب عليه روحانيه مصدرها التعلق بما وراء الطبعة من تدبر إلهي .

فعلى مر العصور هناك العديد من المحاولات من جانب المصممين و الفنانين و المعماريين للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية في النتاج الفني و التصميمي بل و ربطة بالمعاصرة تدعيما لاستمرار يته وتواصله مع حركة الحياة ، فحداثة التصميم ووصفه بالمعاصرة لن يتحقق إلا من خلال اتصاله بالجذور التاريخية ، و من هنا نتساءل كيف يمكن للمصمم الداخلي الاستفادة من فلسفة وفكر و مبادئ الفن الإسلامي بشكل مجرد في ابتكار تصميمات جديدة ، فالثابت هو القيم و المبادئ و المتغير هو الإنتاج الفني عبر الزمان ، فإذا تمكنا من طرح التطور الصحيح لهذه العناصر المجردة سوف يكون في إمكاننا أن ننتج تصميمات متجددة تحمل الهوية الإسلامية و تتواكب مع التطور المستقبلي .

و تحاول هذه الورقة البحثية إثبات مدى صلاحية الفن الإسلامي للاستمرارية عبر مختلف العصور الزمنية و صلاحية مفرداته للتطور و التحول لتواكب التغيرات المستقبلية لتأكيد قدرته على المساهمة في التجدد الحضاري .

تتمثل " إشكالية البحث Statement of the problem " في الرد على التساؤلات التالية :

- هل الفن الإسلامي صالح للبقاء و التحول عبر الزمان و المكان ؟
- ما مدى العلاقة بين أسس و مبادئ الفن الإسلامي والفكر والاتجاهات التصميمية المعاصرة ؟

يهدف البحث Objectives: إلى تأكيد القدرة الكامنة للفن الإسلامي على استخدامه عبر العصور المختلفة و ربط الحقائق العلمية للاتجاهات التصميمية الحديثة بأصول الفن الإسلامي ، و دمج الأصول الثقافية له بالوسائل و التقنيات المعاصرة .

يفترض البحث بأن هناك علاقة بين الأسس التصميمية للفن الإسلامي و الاتجاهات الفكرية و التصميمية المعاصرة مما يجعله صالح للبقاء عبر العصور المختلفة ، و يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل الأسس و المبادئ التي قام عليها الفن الإسلامي ، و إجراء تحليل مقارن بينه و بين الفكر التصميمي المعاصر .

1- مفهوم الفن الإسلامي و فلسفته .

يعد الفن الإسلامي أحد الفنون التي تتسم بملامحه المميزة و أسلوبه البديع و أصالته التي بنيت على فلسفة عقائديه عميقة و استخدام متقن للقواعد و المبادئ الفنية و الهندسية التي تعكس الاتجاهات المادية و الروحية للإسلام ، و قبل أن نتطرق إلى مفهوم الفن الإسلامي ، يجب إلقاء الضوء على معنى كلمه " فن " فهو أحد طرق التعبير و جمله القواعد المتبعة التي يقوم بها أى مجتمع بشرى لتحصيل غاية ما جمالاً كانت أو خير أو منفعة ، كما أنها وسيله لصياغة انجازاته الحضارية التي تعكس مدى تقدم المجتمع .

و من هذا المنطلق يعد الفن الإسلامي المرأة العاكسة لنشاط الفنانين المسلمين الذين تأثروا بالعديد من الثقافات و فنون البلاد المختلفة نتيجة الفتوحات ، فامتزجت حضارتهم الفنية بفنون تلك البلاد ، فالفن الإسلامي ليس بالضرورة أن يكون هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام ، إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي "[1]" ، فهو التعبير الجميل عن الكون و الحياة و الإنسان من خلال تصور الإسلام لهم ، كما أنه الفن الذي يجمع بين " الجمال " و " الحق " ، فالجمال حقيقة هذا الكون ، و الحق هو ذروه الجمال ، و هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود .

فالفن الإسلامي ينطلق من رؤية فلسفية جماليه ذات مقومات روحيه و فكريه يتم اختزالها في علاقات وتشكيلات رمزيه لها دلالات بصريه محددة أبدع الفنان المسلم في توظيفها في الأعمال المختلفة برؤى تصميميه مبتكرة تتميز عن أي تشكيلات أخرى ، فهو يسعى دائماً إلى تحقيق التكامل بين المضمون الثابت و بين المفردات التشكيلية المتغيرة ، فهدفه الأساسي الموائمة بين ما هو حسي و ما هو عقلي ، و بين الظاهر و الباطن ، و المادي و الروحي لتحقيق التوازن بين عالم الدنيا و الآخرة.

2- الأسس التصميمية في الفن الإسلامي ، و الفكر التصميمي المعاصر .

نجح الفن الإسلامي في تحقيق التوازن بين الجوانب المادية و المشاعر الروحية من خلال إتباعه مجموعه من الأسس التصميمية التي توصل إليها الفنان المسلم و الناتجة عن مضمون فلسفي و عقائدي انعكست على جميع أعماله الفنية و التصميمية ، كما بني الفكر التصميمي المعاصر أيضاً على بعض الأسس التي تهدف إلى تحقيق التكامل بين جميع عناصر التصميم الداخلي و لكن مع إخلاف المضمون الفلسفي ، و فيما يلي سوف نقوم بتحليل أهم تلك الأسس لمعرفة مدى العلاقة و الارتباط بينها و بين الفكر التصميمي المعاصر في التصميم الداخلي . .

[1]. محمد قطب. **منهج الفن الإسلامي** ، القاهرة :دار الشروق ، 1980 م ، ص6 .

2-1 الوحدة Unity

تميز الفن الإسلامي بمفهوم خاص للوحدة نبع من عقيدة الإسلام التي تقوم على وحده الجوهر، فحيثما نتجه نتعجب لتعدد الأشكال و التقنيات و الخامات المستخدمة التي تتسم بالوحدة الجمالية المسيطرة على كل الإنجازات الفنية "[2] "، و تتضح الوحدة في الفن الإسلامي من خلال :

- وحدة التشكيل : حيث قام الفنان المسلم بتصميم الفراغ كوحدة كليه تتوالد منها جزيئات أصغر، حيث نجد أن التكوين في الفن الإسلامي ما هو إلا نظره كليه يسبق الكل فيها الأجزاء ، شكل "1" ب.
- وحدة التوجيه : تنشأ وحدة التوجيه من انطلاق الفراغ من نقطة مركزيه و حولها يتكون الشكل شكل " 1 " أ، جـ.

كما تعد وحدة التصميم من أهم الأسس التصميمية التي يرتكز عليها الفكر التصميمي المعاصر ، و تتحقق وحدة التصميم في التصميمات المعاصرة من خلال اندماج و انسجام جميع عناصر التصميم و كأنها منظومة واحدة ليخرج التصميم في شكل موحد متكامل داخليا و خارجيا" ، كما أن وحدة الكل تستلزم تنوع الجزء ، فالوحدة بدون تنوع تؤدى إلى الرتابة ، و التنوع بدون وحدة يؤدى إلى الفوضى ، و من الأمثلة الموضحة لذلك أعمال التصميم الداخلي للبنك المغربي للتجارة الخارجية (BMCE) شكل " 2 " من تصميم المعماري البريطاني " نورمان فوستر "
[3]

شكل 1 نماذج لتحقيق الوحدة في الفن الإسلامي.

شكل 2 وحدة التصميم الداخلى للبنك المغربى للتجارة الخارجية – من تصميم " نورمان فوستر ".

2-2 الإيقاع Rhythm

يعد الإيقاع من أهم الصفات الكامنة في الفن الإسلامي و المحددة للسمات التصميمية له ، و يؤكد الدكتور " عبد الباقي إبراهيم " أن الإيقاع هو مفردة تقع ضمن مفهوم اشمل أطلق عليه مصطلح" التنغيم "الذي تم اعتباره احد قيم الفن الإسلامي التي تتضح عبر المستويات التشكيلة المختلفة ، و ينشأ الإيقاع من خلال حركه و تكرار و استمرارية العناصر الهندسية و النباتية و الكتابية و من هنا تتبع الخصوصية الزخرفة في الفن الإسلامي و التي لا تتناقض مع

[2]– محمود ذهيبه . "فلسفة الفن الإسلامي " ، مجله معارف ،كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة الجزائر ، اكتوبر 2013 ،ص 181

3_ http://www.fosterandpartners.com/ar/projects/bmce-branches/

خصوصية التأمل "[4] "، كما يهتم الإيقاع في الفن الإسلامي بالكشف عن الجوانب الداخلية العميقة للحقيقة العليا ، و على هذا الأساس فإن الإيقاع يشير إلى عدد من دلالات الشكل و المضمون في العمل التصميمي . "[5] "

فالإيقاع مصطلح متداول بين جميع أنواع الفنون بداية من نظم الموسيقى و وصولاً إلي الفنون البصرية ، يعرف الإيقاع في الفكر التصميمي المعاصر بأنه وسيله لخلق نظام بين مجموعه من العناصر المتشابهة لتحقيق التناسب ، فالتناسب نظام إيقاعي يجعل من الجزء و الكل في علاقة تناغمية منسجمة "[6] "، و يستدعى ذلك تكرار العناصر بحيث يؤدى إلى استمرارية إيقاعية يمكن المشاهد من تتبعها ضمن التكوين الجمالي ، ويتواجد الإيقاع كلما حاول المصمم تحقيق الوحدة و الاتزان في تصميماته ، كما يتجسد مفهوم الإيقاع في التصميم من خلال بعدين أحدهما خارجياً و يمثل الشكل الخارجي و الأخر داخلياً و يشكل المضمون ، و في اجتماعهما يكون الإيقاع هو جوهر العمل التصميمي .

3-2 الاتزان Balance

يتحقق الاتزان من خلال استقرار التكوين حول محور ثابت في منتصفه فهو يهتم بالتعادل البصري لعناصر التكوين ، و يعد الاتزان و الاستقرار من أهم مبادئ الفن الإسلامي فنراه في العديد من أعمال الفن و العمارة الإسلامية و خاصة في القباب و معظم التكوينات الزخرفية .

كما يعد الاتزان من أهم الأسس التصميمية المعاصرة فالتصميمات المتزنة تبدو مستقرة و مريحة للعين ، فالاتزان في التصميم الداخلي يعمل على ترتيب العناصر داخل الفراغ لتعطى الإحساس بالراحة ، و يصنف الاتزان التصميمي إلى :

- **اتزان متماثل :** يقوم بترتيب على محور المنتصف في صوره متطابقة .
- **اتزان غير متماثل :** و يتم من خلاله الموازنة بين عناصر متساوية و لكنها غير متطابقة .
- **اتزان ديناميكي :** هو أحد أنواع الاتزان الغير متماثل و لكنه يحرك عين المشاهد في كامل الفراغ .

3 - Burckhardt, Titus. Art Of Islam, Language And Meaning, Indiana: Word Wis-dom Inc. 2009, Page: 31

[4] - مازن حمدي عصفور . " الفن في الفكر الإسلامي "، "المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة الأولى،2013 م : ، ص 541 .

[5] – قبيلة فارس المالكي. الهندسة والرياضيات في العمارة ، "دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان : الأردن ، 2002 م ، ص129 .

شكل ٤

4-2 التقسيم الهندسي Geometric division

تعتمد العلاقات القائمة بين معظم الأشكال في الفن الإسلامي على التقسيم الهندسي من خلال تقسيم الأشكال إلى وحدات بنائيه تحتفظ بخواص تشكيلية مميزه ، و بتنوع أساليب نظم و ترتيب هذه الأجزاء البنائية و تكرارها تنتج مجموعة من التكوينات المبتكرة ، ومن أكثر العلاقات استخداما في معظم التكوينات الهندسية هي (التماس و التراكب و التضافر و التبادل بين الأشكال و الأرضيات) و لا يفوتنا أن هناك علاقات أخرى مثل التشابك و التداخل و غيرهما إلا أن العلاقات الأربع الأولى قد يكون لها السيادة في كثير من التصميمات الإسلامية "[7] " ، كما تم استخدام التقسيم الهندسي في المساقط الأفقية لأبنيه العمارة الإسلامية ، و بذلك يتأكد إتباع الفنان في العصر الإسلامي نظماً و أسساً هندسيه خاصة في طريقة تناول المفردات الهندسية .

كما يستخدم التقسيم الهندسي للأشكال في الفكر التصميمي المعاصر من خلال استخدام وحدات قياسية عرفت "بالمديول" فهي تعمل على تحقيق الترابط بين عناصر التصميم ، فهي مجموعة من الخطوط الرأسية و الأفقية الاسترشادية التي يختلف قياسها من شبكة لأخرى ، وكلما زادت عدد الوحدات في الشبكة كلما سمح ذلك بسهولة ترتيب العناصر التشكيلية وتنظيمها داخل الشبكة ، و من ثم يقوم المصمم بالتعامل مع تلك الأجزاء و توزيع العناصر بداخلها ، فمن المستحيل أن نتجاهل تلك الشبكات الهندسية و لا نحاول تطويعها و استخدامها لرفع الجودة التصميمية ، و في العصر الحديث تمكن المعماري " لوكوربوزيه " من إيجاد قاعدة تربط و تنظم علاقات عناصر الشكل ، و توصل إلى أن التناسب بين عناصر الشكل يكون له دور أساسي في الحكم علية بالجمال .

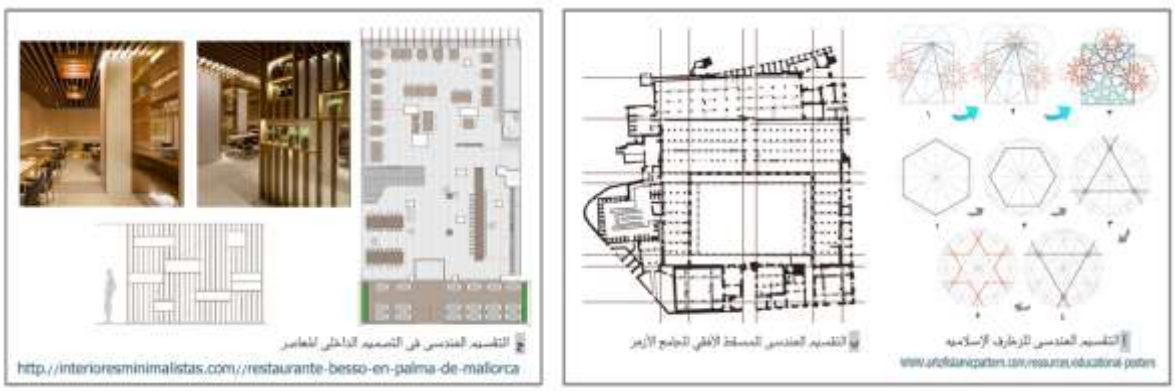

شكل " 5 " استخدام مبدأ التقسيم الهندسي في الفن الإسلامي و التصميم الداخلي المعاصر .

[6]- أحمد عبد الكريم . " النظم الإيقاعية فى جماليات الفن الإسلامي "، دار أطلس للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2007 ، صـ 41 .

2-5 الاستمرارية

تناول الفن الإسلامي الموجودات الكونية من خلال استمرارية لا نهائيه لينتج فناً خالداً أستطاع أن يعبر من خلاله لمعتقد الخلود الذي لا تمثله الجزئيات المتغيرة و إنما تمثله كليات الحركة "[8] " ، و انعكس ذلك في أعماله الفنية من خلال استمرارية الوحدات الزخرفية حيث تبدأ من شكل فني محدد ثم تتوالد الأشكال و تنمو شيئاً فشيئاً ، حتى يصح الشكل الواحد مليئاً برؤى فنيه فنيه مختلفة توحي بلا نهائية للأشكال المتوالدة لتحقيق الانسيابية لجماليتها المطلقة و الوصول لحقيقة لا تتعلق بمكان و زمان ، مما يدخلها في متوالية لا نهائية من الإنبثاقات و التجليات الدلالية و من ثم يصبح الشكل في حاله ارتقاء مستمر على مستوى الشكل و المضمون ، وبتحليل تلك الزخارف ندرك بأنها لم تكن عشوائية ، بل هي زخارف مجردة لا نهائيه ظاهرها جمالي وباطنها تعبدي تحمل معاني رمزيه وتؤدى وظيفتها في المكان التي وجدت فيه"[9] ".

وتمثل الاستمرارية إحدى أشكال الحركة ألانهائية ، كما أنها صيغة لتحقيق الوحدة و النظام في العمل التصميمي ، فالنقطة ما هي إلا بداية أي عمل تصميمي ينتج بإستمراريتها العديد من الأشكال الهندسية و الحرة المتتابعة و المتراكمة تنقلنا من البعد السطحي إلى التجسيد ، و يمكننا أن نلاحظ استمرارية الخطوط و المساحات ، بل و الربط بين المستويات الرأسية و الأفقية في العديد من مشروعات التصميم الداخلي و المعماري المعاصر كما يوضح شكل " 6 "

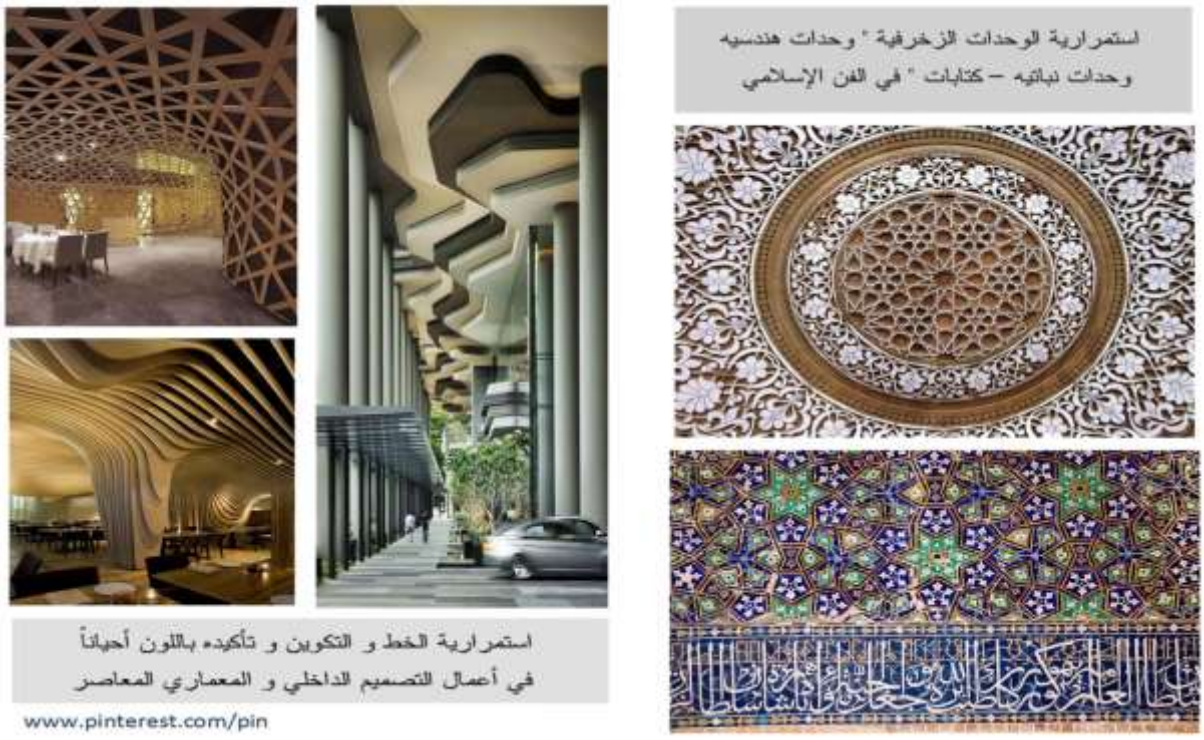

شكل " 6 " بعض النماذج التى توضح الاستمرارية في الفن الإسلامي و الفكر التصميمي المعاصر .

3- الفن الإسلامي بين الأصالة و المعاصرة .

لقد كانت أعمال الفن الإسلامي تمثل نماذج فريدة ومتطورة تركت لنا إرثاً فنياً مميزاً تأثرت به مختلف الثقافات وبخاصة الثقافة الغربية ، ومن ثم الفن والتصميم باعتبارهما جزء من ثقافة الشعوب ، وإذا كان لسيطرة الحضارة والمدنية الغربية الحديثة على

[7]- مصطفى عبده . " الفن الإسلامي و التعبير عن المطلق "، مجلة حراء ، تركيا ، العدد 11 ، 2008 ، صـ 27 .

[8]- عادل الألوسي. روائع الفن الإسلامي، القاهرة:عالم الكتب، 2003 م، ص23.

مختلف مناحي الحياة الإنسانية في العالم كله ومحاولتها محو الدور الذي لعبه العرب في حياة البشرية ، وتهميش قيمة الفن الإسلامي والنظر إليه على إنه مجرد حركات منفصلة على فترات زمنية متباعدة فهو خروج غير طبيعي على قيم سوف تظل ثابتة عبر التاريخ ، و ذلك لأن الحضارة الإسلامية من أصفى وأجمل الحضارات التي مرت بها البشرية ، حيث امتدت رقعة هذه الحضارة من حدود الصين شرقاً وحتى ساحل أفريقيا والأندلس غرباً ، وبالتالي فمن الطبيعي أن تمتد أساليب و تراث هذه الحضارة وتسود عالم العصر الوسيط وتسيطر على الفكر الأوروبي وتؤثر في نهضته التي بني الغرب من خلالها حضارته وتاريخه الحديث "[10] .

وإذا كانت انطلاقة الفكر التصميمى الحديث في العالم قد تحققت من خلال الرؤية الفنية المتحررة والعلم القائم على التجربة ، فقد أرسى العرب قواعد هذا العلم الحديث وأعادوا صياغة الموروث الإغريقي الذي كان يعتمد على الرؤية الفلسفية النظرية البحتة إلى علوم قائمة بذاتها على التجريب الحقيقي والنتائج الفعالة، ففي مجال نشأة علوم التصميم كان تأثير فكر الفن الإسلامي واضحاً على الكثير من الحركات والاتجاهات التصميمية التي تطورت في العالم الغربي حتى وصل إلى صورته الحالية .

3-1 أهم التوجهات الفكرية المعاصرة التي ارتبطت بالموروث الإسلامي .

3-1-1 الأصالة " إحياء التقاليد المتوارثة "

إن الأصالة تعنى العودة إلى أصولنا و جذورنا التاريخية و الفكرية ، و الانتفاع الواعي بها و بتراثنا السابق و التى ينبغى أن تحمل معنى التطوير لمواكبه متطلبات العصر ، كما حاول العديد من الباحثين ربط مفهوم الأصالة بالإبداع ، حيث أن الأصالة صفة أساسة تشمل عليها العملية الإبداعية ضمناً ، فهي تمثل هي حجر الرحى في تكوين العقل الإبداعي ، فالأصالة لا تشير إلى كمية الأفكار التي يعطيها المبدع ، وإنما تعتمد على قيمة تلك الأفكار ونوعيتها ، ويمكننا القول بأن الأصالة مبدأ لنزعة قومية تسعى إلى توضيح الهوية العربية في الفن و التصميم الحديث من خلال تحقيق نتاج فني ينتمي إلى تراث متميز بأسسه الجمالية "[11] .

وقد تأثرت اتجاهات التصميم والعمارة العربية خلال العقدين الماضيين بالتغييرات الحضارية المتتابعة التي شهدنها البلاد العربية بدرجات متفاوتة . وقد ركز الإطار الفكري لهذه الاتجاهات على صياغة خطاب فكري حديث يتسم بالتعددية، وأحياناً بالتناقض فى بعض نواحيه ، للخروج من الجدلية العربية "الأصالة والمعاصرة أو التقليد والتجديد" والتي تتلخص في حتمية الالتزام بالتقاليد الأصيلة للتصميم و العمارة المحلية الموروثة في مقابل الانحياز إلى التجديد والابتكار الذي تفرضه مبادئ التصميم العالمية الواردة بكل أشكالها وتنويعاتها. ويظهر ذلك في المساهمات الهامة لتأصيل نظرية تصميمه عربية معاصرة تستند إلى مراجعة وإحياء التقاليد ألتصميمه وتأصيل تراث العمارة العربية وتطويره من خلال أطروحات مختلفة أهمها نظريات المعماري " حسن فتحي " التي ظهرت في كتابات عديدة عن العمارة المحلية وإمكانيات تطويعها للواقع والتقنية المعاصرة في مواجهة النماذج الغربية المستوردة والبحث فى النظرية المعمارية العربية الإسلامية ووسائل تطبيقها في الواقع ، والتأكيد على أهمية المراجع الفقهية ومصادر التشريع الإسلامي والتقاليد ودور الأعراف القديمة فى تنظيم البيئة العمرانية والنتاج المعماري العربي.

وقد دعت تلك الأطروحات إلى التركيز على الأبعاد الإنسانية والاجتماعية للتصميم و العمارة العربية وتحصر دور التشكيلات المعمارية والفراغية في الانعكاس المباشر لهذه الاحتياجات والعوامل, كما تساءلت هذه الأطروحات في قدرة المفاهيم والاتجاهات المعمارية الغربية في الاستجابة لاحتياجات المجتمعات العربية"[12] .

---

[9]-شاكر حسن ، " **حوار الفن التشكيلي** " ،مؤسسة شومان للنشر ، عمان ، 1995م ، ص 90 .

[10]-محمد زينهم ، " التواصل الحضاري للفن الإسلامي و تأثيره على فناني العصر الحديث"، مطبوعات بريزم الثقافية ، طبعة أولى ، مصر ، 2001، ص 126.

[11]- جلال عباده ، المشهد المعماري العربي المعاصر: تأملات حاضرة ورؤى مستقبلية ، ورقة بحثية بمنتدى جده الدولي للعمران ، جده ، 2006 ، ص 4 .

3-1-2 المعاصرة " الحداثة والتجديد "

إن الحداثة هنا تعني تحديث وتجديد ما هو قديم ، ولا تعني التمرد على القديم الموروث بكل أشكاله ، فإذا أردنا أن نوضح مفهوم الحداثة فهي : ديناميكية اجتماعية تستفيد من الموروث الإيجابي كله وتحاول توظيفه في حركة مستمرة لتطوير المجتمع بكل فئاته وطبقاته ومناطقه وقواه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها .

فمفهوم الحداثة أو التحديث الشمولي للمجتمع يحمل في طياته لذة التجديد الدائم انطلاقاً من العناصر الإيجابية والفاعلة في المجتمع نفسه، لذا لا يمكن للحداثة أن تكون تقليداً أو استعارة من الغير لكنها وفي الوقت نفسه لا يمكن أن تكون انغلاقاً على الذات ورفضاً للآخر تحت ستار الحفاظ على نقاوة الهوية والأصالة .

فهي الأخذ والتفاعل من منطلق القوة لا الضعف، ومن منطلق الابتكار لا التقليد الذي ذمه القرآن الكريم في قوله عز وجل: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا"[13] ، وقد تم تصنيف الصراع بين التراث والحداثة فيما يتعلق بالناتج الفني والتصميمي إلى ثلاثة أتجاهات:

- **<u>الاتجاه المتشبث بالتراث:</u>** اعتقد هذا الاتجاه بأنه بالإمكان وضع التصميم في إطار التقليد الضيق الموروث ، وغلق الأبواب في وجه أمواج الحضارة الغربية وثقافتها المندفعة في كل اتجاه .
- **<u>الاتجاه المتشبث بالغرب :</u>** خيّل إلى أصحاب هذا الفكر التصميمي أن الأزمة قابلة للحل من خلال قبول الحضارة الغربية بجميع أبعادها ومتطلباتها ومستلزماتها بما في ذلك ثقافة الحداثة التي تُختص بتحقيق السعادة والتقدم والتحرر عبر التنكر لكل ماضيهم و قطع الصلة به، وفي هذا السياق اعتقدوا بأن التراث عقبة كأداء يجب تجاوزها لكنهم عجزوا عملياً عن أداء دور يذكر أمام الواقع الماثل في المجتمع ولم يتمكنوا في أي وقت من الحصول على موطئ قدم في مجتمع يعي التراث ويأنس به ويحافظ عليه .
- **<u>الاتجاه الوسطي:</u>** وهم القلة القليلة الذين يضعون التصميم المعاصر موضعه ويعرفون ميزة المدنية الغربية وسبقها وتقدمها في مجالات العلم المادي وما عليه.. فهم يرون بأعين نافذة أن الحضارة الغربية إذا كان لها سبقها في العلوم المادية فليس الأمر كذلك في العلوم الإنسانية فلقد جهلت هذه الحضارة الإنسان والجانب الروحي فيه، ولم تستطع أن تقدم إليه ما يسعده سعادة حقيقية وما ينقذه من المهالك والمخاوف ولم تقدم إليه ما يزيده إلاّ ضياعاً وحيرة وتأخراً في ميزان الإنسانية، وهكذا فالمدنية الغربية لا تؤخذ بكل ما فيها فهي ليست على حق في كل ما تدعو إليه"[14] ".

وبهذا فإن الحداثة في إطار الموروث تشير إلى الرغبة القوية في إعادة النظر في المفاهيم الفكرية للعمارة العربية المعاصرة ذاتها وفى بنيتها المادية والفراغية في عصر تكنولوجيا الاتصالات وهندسة المعلومات والتقنية الفائقة.

3-1-3 المعاصرة ذات الخصوصية

يسعى هذا الفكر التصميمي إلى وضع أسس عملية " للتصميم و العمارة العربية المعاصرة " قائمة على احترام التعددية والخصوصية الثقافية والاجتماعية والبيئية العربية.

ويمكن القول بأن هذه المرحلة قد أثمرت عن إرساء علامات هامة لتطور التصميم والعمارة العربية المعاصرة تمثل ركائز أساسية " للحداثة العربية المعاصرة " وتتلخص في الأتي:

1- تقييم وتنقية التراث العربي واستخلاص ثوابته الحضارية ومدى ملائمتها للمتغيرات الاجتماعية الثقافية ومتطلبات العصر الحديث .

2- ضرورة توافق الأعمال التصميمه و المعمارية مع السياقات المحلية كارتباطها بالواقع البيئي والمناخي أو الخصوصية الثقافية والاجتماعية أو تقنيات البناء السائدة.

---

[10]-القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية 170 .

[11]-السيد محمد الحسيني الشيرازي ، نحو يقظة إسلامية ، 2011 ، ص 166 .

3- طرح مفاهيم تصميميه جديدة تتعلق بعلاقات الشكل والفراغ والتعبير الرمزى يمكن تطبيقها على نطاق واسع وتتمتع بتأثيرات إقليمية أعمق وأشمل.

3-1-4 المعاصرة الإسلامية وأفاق المستقبل

بالرغم من الافتقاد إلى ملامح مشروع حالي متكامل للتحديث الحضاري في معظم البلدان العربية وغياب رؤية واضحة متسقة للإصلاح الثقافي للمجتمع والفكر العربي لتؤثر بدورها على النتاج المعماري المعاصر كأساس للتجديد والتحديث ، إلا أن المشهد الحالي يبشر بتحولات هامة وجادة في مسار تطورا لتصميم و العمارة العربية المعاصرة. وفى ضوء تأملات المشهد الحالي ، يمكن استشراف ملامح بعض الرؤى المستقبلية للعمارة العربية وتتمثل أهمها في حتمية الاختيار بين استمرار التبعية للنماذج والاتجاهات العالمية دون وعى وتعمق أو العمل للانتساب بجدارة لهذه النماذج والاتجاهات والمساهمة في صنعها من خلال معالجة إشكاليات الاستمرارية الحضارية بالمزيد من التجارب المتعمقة القائمة على تنمية الإبداع والخيال والمعرفة وتوظيفها بفعالية ومن خلال التعليم والتعلم والبحث والتطوير والنقد والتقييم دون وضع أي معوقات.

كما أن الظروف العالمية المحيطة توضح أن الانفتاح على العالم الحديث في الفكر التصميمي والعمل على تطوير اتجاهات الحداثة العربية ، يضمن للعرب الانفتاح النشط على المجتمع العالمي الجديد – الذي تشكل بفعل العولمة – من خلال الإسهامات الفكرية المعمارية الحاضرة بقوة في كل مجالات النشاط الإنساني ومن خلال وضح حلول متميزة لما يمكن أن تساهم العمارة العربية به في حلول المشكلات البيئية والاجتماعية وتطوير تقنيات البناء والإنشاء وتمكنهم من الخروج من النظرة الماضية المسيطرة إلى رحابة الانطلاقة المستقبلية والمشاركة فى تشكيل العالم الجديد من موقع قدرة وتمكن.

4- مهمة المصمم العربي نحو تطوير فن إسلامي مصري عربي الطابع :

تكمن المهمة الشاقة للمصممين العرب في عملية النهوض بالفنون الإسلامية وازدهارها كفن عظيم في أن يجدد ويجرد الرموز والمعاني لهذا الفن ، ليستقيم له ما ينهض بتجربته التراثية ، فالفن الآن أصبح يعتمد على نظريات الثقافة التي تؤكد أن الفنان يحتاج إلى الغوص في المعلومات والمهارات والدراسات الفنية مثله مثل الحاسب الآلي الذي لا يعمل بدون تزويده بمعطيات وبيانات حول ما هو مطلوب منه مع الفارق الإنساني الذي يتسم بالقدرة على الإبداع "[15]".

ولو نظرنا إلى الحركات التصميمية الحديثة في العالم العربي الإسلامي لوجدنا محاولات جادة للإفادة من التراث في مختلف العصور ، ولكن لابد من وضع شروطا ينبغي أن تتحقق ليتم التحديث وهي :

- ارتباط التحديث بالأصالة والتراث والحضارات والثقافات المحلية والعالمية .
- ارتباط التحديث بالفن كمبحث جمالي .
- ارتباط التحديث بمنهج البحث الثقافي .

ولاشك أن هذه الشروط الثلاثة يمكن أن تكون مدخلا آخر نطلق عليه المدخل التراثي وكلها ترتبط بمفهوم الأصالة والتراث الحضاري الذي يمكن أن يكون أسلوبا للبحث بمدخل جمالي ، فإن الثقافة تشمل التراث الإنساني وهو متمم لهذا المدخل ، ويمكننا أن نضيف إلى الشروط السابقة عدة نقاط تجعلها أكثر فاعلية في عملية تحديث الفنون الإسلامية :

- إن نظرية التحديث في سعيها للتطوير والوصول إلى اتجاه فني معاصر ينبغي أن يكون الناتج الفني هو أساس تبدأ به النظرية .
- احترام نظرية التحديث حقوق الفنان المصمم كمبدع وكإنسان حر مستقل يستطيع أن يعبر عن أفكاره الفنية من وحي التراث وبرؤية معاصرة في جو من الحرية والأمان بحيث يتقبل المجتمع هذه النتائج ويشجعها ، إذ أن هذه النتائج من أجل المجتمع وتقدمه الثقافي والحضاري الفني .

[12]-محمد زينهم ، " التواصل الحضاري للفن الإسلامي و تأثيره على فناني العصر الحديث"، مطبوعات بريزم الثقافية ، طبعة أولى ، مصر ، 2001، ص 242.

- إن قيم التراث في نظرية التحديث ينبغي أن تحتل جانبا عريضا نظرا لأهميته في تكوين مدرسة منتمية .

وبهذا لن يكون الفنان مبدعا بحق إذا لم يكن وحيه من عقله وقلبه قبل أن يكون تقليدا لعمل آخر ، ولذا لزم أن يكون المصمم ذا شخصية مستقلة غنيا بعواطفه وأفكاره ، قويا بروحه وذاتيته ، وأن يكون مرآة صادقة لعصره ومجتمعه فشخصيته نابعة من شخصية أمته المرتبطة بماضيها وتقاليدها ثم يحاضرها ومستقبلها وآمالها ، ولذلك كان استقلال الفنان بشخصيته وشعوره بكيان أمته أساسا لازما لفنه وإنتاجه .

وعلى هذا فالدعوة إلى الاقتباس من الفنون الإسلامية لا تعني تقليده أو محاكاته ، وإنما ترمي إلى متابعة نموه وتطوره بصورة تتماشى مع روح العصر وحالة المجتمع لتنتج فنا إسلاميا معاصراً ، مع الحذر من الجمود دون تطور يناسب المتغيرات العالمية أو من الانسياق وراء التقاليد الأوروبية بحيث تمسخ التقاليد الفنية الإسلامية الحديثة .

5- مداخل إحياء الفن الإسلامي في التصميم الداخلي المعاصر.

إن ربط التصميم المعاصر بالتراث الإسلامي يساعد على إيجاد الصيغة الملائمة التي ترتبط فيها الأصالة بالمعاصرة ، فالأصالة هي حاله من القدرة على التواصل المستمر و المتجدد بين الحاضر و الماضي لوضع رؤية تصميمه أفضل تساعد على إنتاج تصميمات مبتكرة تتواءم مع المنظور الحضاري للفرد و المجتمع محققه لنا استمرارية القيم و المضمون الإسلامي بتغير الزمان و المكان ، فهناك علاقة ديناميكية بين مثلث الإبداع " التراث ، الأصالة ، المعاصرة "[16] ".

فإذا كان الزمان لا يتوقف عند حد معين و هو يتحرك بالرغم من تنوع و اختلاف التغيرات التكنولوجية و البيئية ، فلابد من موازنة تلك التغيرات بالثوابت الاجتماعية و الثقافية و العقائدية التي يتيحها الفكر الإسلامي ، وكذلك ربط المضمون التصميمي بالعقيدة الإسلامية مع ترك الحرية لرؤية المصمم في دمج المفردات و الرموز التشكيلة في العمل التصميمي بحيث تبدو جزء منه .

و يتضمن إحياء الفكر الإسلامي و تراثه في نتاجنا التصميمي ضرورة الوعي بالمضامين و القيم الثقافية و الدينية التي تجسد البعد الفلسفي له ، فعلينا أن نتأمل هذا التراث جيداً قبل عملية الإحياء للحصول على تصميمات مبتكرة و معاصرة ، فهناك فرق بين التأمل المؤدى إلي التطور و الإبداع و بين التأمل المؤدى إلى النقل و المحاكاة "[17] "، فتطور الحضارات يبدأ من إحياء التراث حيث تأخذ منه الأمم ما تراه ملائماً لفكرها و تقاليدها ، ثم يتقلص ذلك الميراث تدريجياً و ينمو فكرياً و ثقافياً بتبلور فلسفة عصره .و يمكننا القول بأن الفكر الإسلامي و ما تركه لنا من تراث فني و معماري يتميز بقابليته على إعادة التشكيل و إن جوهرة في حركه مستمرة ، كما أنه خاضع لعمليات إبداع دائمة .

و لكي يحيى التراث الإسلامي بشكل معاصر فلابد من إعادة قراءته وفقاً لأحد الاتجاهات التصميمية الحديثة ، ويعد اتجاه ما بعد الحداثة من أكثر الاتجاهات الحديثة تفاعلا مع التراث ، قد بدأ استخدام مفهوم " عمارة ما بعد الحداثة " من خلال مقالات المعماري شارلز جينكيز " Charles Jancks " و ذلك عام 1975 بعنوان " لغة العمارة فيما بعد الحداثة "و منذ بداية عام 1977 شاع استخدام هذا المفهوم عالمياً ،و من أهم مبادئه الجمع بين القديم و الحديث في تصميم واحد من خلال استخدام العناصر التراثية سواء بصورة مباشرة أو من خلال صياغة تجريديه في إطار معاصر ، و تم تصنيف أهم الاتجاهات الفكرية لعمارة ما بعد الحداثة في جزئيين أحدهم تاريخي و الأخر محلى

---

[9]- عبد الباقي إبراهيم : " الربط بين الأصالة و المعاصرة و استمرارية التراث "، ندوه الحفاظ على التراث المعماري الخليجي ، الدوحة ، 1994 م ، ص1 .

[10]- وائل منير الرشدان : " إشكاليه التواصل مع التراث في الأعمال الفنية "، مجله جامعة دمشق ، المجلد التاسع عشر ، العدد الثانى ، 2003 م ، ص145.

شكل " 7 " شكل تخطيطي يوضح الاتجاهات الفكرية لرواد " ما بعد الحداثة " أثناء تناول التراث و مفرداته .

1-5 الاتجاه التاريخي " Historical "

يعتمد هذا الاتجاه على توظيف التراث التاريخي في الأعمال التصميمية المعاصرة ، حيث يرى رواد هذا الاتجاه أن المصمم يجب أن لا ينفصل عن تراثه بل يوظفه مع تكنولوجيا العصر لإيجاد لغة تصميمه معاصرة تعمل على التوصل مع الحضارات السابقة ، و يعد ليسنيكوسكى (Lesnikowski) من أهم المنظرين الذين أهتمو بالاتجاه التاريخي و قام بتصنيفه إلى ثلاث مداخل فكريه هي المدخل الإحيائي ، والمدخل التلقيطي ، و المدخل الحر "[18] ".

1-1-5 المدخل الإحيائي " Revival Historicism "

تقوم فلسفة هذا المدخل على الإحياء الصريح للتراث من خلال استخدام مفرداته القديمة بنفس نسبها ، حيث يعتمد على المحاكاة المباشرة للتشكيل و المفردات التراثية مع إعادة صياغة الخامات و الألوان المستخدمة ، ومن الأمثلة الموضحة لذلك التصميم الداخلي لفندق " La mamounia " بمدينه مراكش بالمغرب حيث يعتمد على نسخ صريح للتراث الإسلامي الأندلسي و إعادة صياغة الخامات و الألوان بشكل معاصر .

شكل 8
بعض أعمال التصميم الداخلي لفندق "La mamounia " بمدينه مراكش بالمغرب .
www.mamounia.com/en/marrakech.htm

2-1-5 المدخل التلقيطي " Eclectic Historicism "

يتميز هذا المدخل بعدم التقيد بالنسب و المفردات للتراث الذي يستلهم منها ، و لكنه يعتمد على تجريد و اختزال المفردات بشيء من الإنتقائيه و توظيفها بما يتوافق مع متطلبات العصر فيبدو الناتج النهائي معاصراً و لكنه يحمل في مضمونه الفكري و التشكيلي جذوراً تراثيه ، و يرجع مدى نجاح هذا المدخل إلى قدرة المصمم على الفهم المتعمق للتراث و قدرته على التبسيط و الاختزال مع الحفاظ على المضمون و الجوهر حتى لا تنتج أشكالاً و مفردات تراثيه مشوهه ، و يرجع مدى نجاح هذا المدخل على الفهم المتعمق للتراث حتى لا ينتج مفردات تراثيه

11- رضا بهى الدين مصطفى: " الأسس التصميمية و المعايير الجمالية للفن الإسلامي في التصميم الداخلي للمنشات السياحية "، بحث منشور، مؤتمر الفن في الفكر الإسلامي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الأردن ، 2013 م ، ص12 .

مشوهه ، و يوضح شكل "9 " بعض أعمال التصميم الداخلي التي تحمل ملامح التراث الإسلامي المعاصر من خلال المدخل التلقيطى .

3-1-5 المدخل الحر " Free Historicism "

يعتمد هذا المدخل على النظرة العالمية للتراث بوصفه ملكاً للبشري فهو لا يتقيد بنسب المرجع التراثي ، إذ يعتمد على مواكبه التكنولوجيا الحديثة و المتطلبات العصرية من خلال استخدام مفردات تحمل إشارات رمزيه ، و هو أسلوب متطور للبحث عن لغة معاصرة تبحث عن الإبداع من خلال التواصل مع التراث ، و يتضح هذا المدخل فى شكل " 10 " فنلاحظ استلهام المصمم لروح التراث الإسلامي من خلال الاقتباس الشكلي للعقود الإسلامية فى فندق " Armani " بدبي ، و فندق " wuxi-shanghai " بالصين بصورة مبتكرة تعتمد على رمزيه التعبير و التجديد و التحرر من الصورة المألوفة مع مزجها بالخامات و التكنولوجيا المعاصرة

شكل 9

استخدام مفردات التراث الإسلامي بشيء من الاختزال و التبسيط في التصميم الداخلي للمسكن المعاصر .

www.mimarinteriors.com

شكل 10

الدمج بين الرمزية و التكنولوجيا الحديثة في تناول العقد الإسلامي داخل الفراغ برؤية مبتكرة .

www.armanihotels.com/en/philosophy.html

2-5 الاتجاه المحلى "_vernacular "

يسعى هذا الاتجاه إلى البحث عن تصميم داخلي و عمارة محليه تعبر عن الهوية القومية للمجتمعات و تلبى المتطلبات الاجتماعية و البيئية ، و تعتمد فلسفة هذا الاتجاه على الموائمة بين الاستمرارية المحلية و التصميم المعاصر من خلال مزج بعض المفردات المحلية و التراثية التي تعبر عن روح المكان إلى التصميمات المعاصرة و استخدام الخامات البيئية و من النماذج المعبرة عن هذا الاتجاه "منزل حلاوة بالعجمي" من تصميم المهندس المعمارى " عبدالواحد الوكيل" حيث أعتمد في تصميم هذا المنزل على الدمج بين العمارة المحلية و الإسلامية ، و كان يؤمن بأن المفاتيح الأربعة لنجاح التصميم تكمن في الدمج بين " البيئة و الفلسفة و الفكر و المعتقد " .

شكل " 11 " تحقيق الاتجاه المحلى في التصميم الداخلي و المعماري في " منزل حلاوة بالعجمي "

6- معايير التصميم الداخلي المعاصر في ضوء الفن الإسلامي .

يشكل التصميم الداخلي نتاج علماً ممزوجاً بخبرة الإنسان الثقافية و الحياتية ، و وسيله من وسائل الاتصال الإنساني عبر الحضارات المختلفة ، مما كان للتراث الإسلامي انعكاسا مباشراً عليه بما يحمله من سمات أعطته التفرد و التميز ، و جعلت منه مرجعاً فنياً هاماً و مصدر من مصادر الإلهام ، فإذا ما أردنا أن نحى حضارتنا و تراثنا العريق من خلال ابتكار تصميم داخلي معاصر يحمل الهوية الإسلامية عبر الزمان و المكان فعلينا العودة إلى جذورنا التاريخية و الاقتباس من المبادئ و المعايير الفلسفية لها و دمجها بتكنولوجيا و تطور العصر ، و من هنا يمكننا تحديد معايير التصميم الداخلي المعاصر في ضوء الفن الإسلامي فيما يلي .

شكل " 12

6-1 التجريد Abstraction.

يعرف التجريد لغوياً بأنه اختزال أو تبسيط أو اختصار التفاصيل ، أما التجريد بوصفة مصطلحاً فنياً فيقصد به تحرير الشكل و اللون من قيود الواقع بأسلوب يتجاوز مفهوم المحاكاة ، ويعد التجريد أحد المبادئ الهامة التي تغلب على الفكر التصميمي للفن الإسلامي فهو محمل بالكثير من التأمل و التفكير المنطقي ، فلا مجال لعشوائية أو فوضى ، كما أنه يعكس بعداً روحياً لما يهدف إليه من الانتقال من المرئي إلى ألا مرئي حاملاً بذلك معان رمزيه تكمن وراء الصورة الظاهرة للتعبير عن عالم المطلق .

و يرتبط التجريد ارتباطا مباشراً بالتصميم بوجه عام ، فكلما كان عنصر التشكيل في التصميم الداخلي أكثر بساطة و أقل تعقيداً كان التصميم أكثر تميزا و جذباً للمستخدم ، كما يستطيع المصمم من خلال استخدام التجريد بشكل جيد الحصول على تشكيلات مبتكرة تحمل جذوراً تاريخية تؤكد هويتنا العربية الإسلامية بل و تعمل على إضفاء سمه جماليه معاصرة ، و يوضح شكل " 13 " تجريد الفكر التصميمي للمشربية الإسلامية من خلال عمليات التقسيم و الحذف و الإضافة و من ثم الحصول على تشكيل جديد يؤدى نفس الخصائص ولكن برؤية معاصرة .

شكل " 13

www.dom-arquitectura.com/en/projects/arquitectura-en/cuatro-casas-en-jeddah

2-6 الرمزية Symbolism.

يرتبط الرمز بدلالته المختلفة على مر الزمان و باختلاف المكان تتميز الفنون عبر التاريخ بسمات رمزيه تميزها عن غيرها من الفنون الأخرى ، فأستطاع الفنان المسلم من تركيب مجموعه من الأشكال التي تحمل بعداً رمزياً و استخدامها في الوحدات الزخرفية ، بل و جعلها إسقاطات لأفعال تعبديه فالزخارف النباتية بلطفها و لينها و انسيابها رحمه ، و الزخارف الهندسية بيبسها و قوتها حق و رهبه ، و الزخارف الكتابية تجمع بين الانسيابية و القوه في حكمه "[19] " ، فأصبح تجسيد الرموز الثقافية و التراثية فى التصميم هدفاً تسعى لتحقيقة أى أمه من أجل إبراز خصائصها الفريدة عن باقى الأمم .

فالرمز من الناحية الفنية هو لغة تشكيلية يستخدمها الفنان و المصمم للتعبير عن أفكاره و معتقداته ، و كلما تعرفنا على تلك اللغة أصبحنا أكثر قدرة على فهم الفن الإسلامي ، كما يشكل البعد الرمزي أحد الصفات الأساسية التي بنيت عليها التصميمات المعاصرة ، فيجب على المصمم الداخلي أن يختار من العناصر التشكيلة أو الكتابات ما يحمل المعنى أو المضمون الذي يريد توصيلة للمستخدم ، بحيث تشكل عناصر التصميم المستخدمة في مجموعها المضمون المراد إيضاحه على نحو مباشر ، و يوضح (شكل 14) استخدام الخط العربي كرمزاً فكرياً تم توظيفه في بعض عناصر التصميم الداخلي .

شكل 14 استخدم الحروف الكتابية في ببض عناصر التصميم الداخلي المعاصرة كرمز للتعبير عن الهوية العربية .

3-6 النفعية Functional.

إن قيمه الأشياء الجماليه لا تنفصل عن وظيفتها أو فائدتها ، و لذلك لم تعرف الفنون الإسلامية التفرقة بين المنفعة و الجمال ، إذ كانت كل الفنون في الحضارة الإسلامية تراد لمنفعتها أولاً ثم يأتي الجمال لتجميل ما ينتفع به الإنسان ، فقام الفنان المسلم بتزيين الفخار و الأواني الزجاجية و المنسوجات التي كان يرتديها ، و المساجد التي يتعبد فيها ، فالمنفعة بدون جمال تنتج أثراً فنياً ناقصاً "[20] " ، فتعد الفنون الإسلامية أقرب إلى الصناعة و الحرف منها إلى الفنون المجردة لمحاولتها تحقيق وظيفة إنشائية و نفعيه في المقام الأول إضافة إلى الصبغة الجمالية التي تسعى إلى تحقيقها في نفس الوقت .

وكذلك الحال بالنسبة للتصميم الداخلي فهو يهدف إلى تحقيق متطلبات الإنسان الوظيفية أولاً والتي تنشأ عنها راحته الجسدية ، فالوظيفة هي جوهر التصميم الداخلي و الشكل هو مظهره الخارجي لذا يسعى المصمم إلى إيجاد الأشكال الأكثر ملائمة لوظيفتها النفعية ، فالتصميم الداخلي ما هو إلا تنظيم العناصر داخل الفراغ الداخلي في علاقات تلبى حاجات وظيفية و جماليه و تعبيريه و أن أي تجزئه في هذه العلاقات يؤدى إلى تغير في تصميم الفراغ .

4-6 الاستمرارية Continuity.

المقصود بها أن يفرض التصميم نفسه و يحافظ على قيمته فترات زمنيه ممتدة و هذه صفة الفنون العالمية و منها الفن الإسلامي الذي أستطاع أن يحمل من الجودة و القيم ما ساعده على أن يبقى و حافظ على مكانته على مر

12- جواد محمد مصباحي : " التكرار و التماثل في الفنون الزخرفية الإسلامية "، مجله حراء ، عدد 8 (يوليو – سبتمبر 2007 م) ،ص47 .
13- بركات محمد مراد : " الفنان المسلم بين النافع و الجميل و الأخلاق "، مجله حراء ، عدد 4 (يوليو – سبتمبر 2006)، ص 40

العصور ، و كذلك الحال بالنسبة للتصميم الداخلي الجيد فهو دائماً يحافظ على استمرارية استخدامه و قابليته للتعديل بالإضافة و الحذف .

5-6 الاستدامة Sustainability.

إن مفهوم الاستدامة لا يعتبر مصطلحاً جديداً أو مبتكراً ، بل هو مفهوم جسدته مبادئ الفكر الإسلامي منذ القدم فسعى إلى إحداث التوازن البيئي ، فكل شيء في هذا الكون متقناً و مقدراً عند الله عز وجل بمقدار معلوم بحسب علمه بحاجتنا له ، و لو دققنا النظر على المبادئ التي تستند عليها الاستدامة لوجدنا أن الإسلام دعا إليها منذ قرون فدعا إلى الحفاظ على الهواء و الماء و كافة الموارد فهم ملك عام لكل الناس في كل زمان و مكان ، و هذا هو مفهوم الاستدامة المعاصر التي تدعو للحفاظ على البيئة من التلوث لصالح الأجيال القادمة ، كما أهتم بديمومة الغطاء النباتي حيث تعمل على تلطيف و تنقية الجو فهي تعمل كمرشحات للهواء من جزيئات الغبار و الرمل العالقة ، فمبادئ الحفاظ على البيئة من خلال المنظور الإسلامي تؤكد أنه إذا كان الله تعالى قد أستخلف الإنسان في الأرض فأمره أن يلتزم بالحفاظ على البيئة التي يعيش فيه. "[21] "

و يسعى التصميم الداخلي المعاصر إلى تحقيق مبادئ الاستدامة فهو يعمل على إيفاء احتياجات الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبيه احتياجاتها الخاصة ، كما تهتم بالاستفادة من الطاقة الذاتية من خلال استغلال مكونات البيئة الطبيعية و الجغرافية للحصول على الطاقة ألازمه .

7- التواصل مع التراث الإسلامي في أعمال التصميم الداخلي للمسكن المعاصر .

لقد ترك لنا التراث الإسلامي العديد من المفردات التشكيلة التي أصبحت منهلاً خصباً لكل مصمم و فنان و مبدع لاستفادة منها كلاً وفقاً لتخصصه ، و يشكل التصميم الداخلي أحد المجالات التي تأثرت بالتراث الإسلامي منذ القدم فهو يجمع بين الحقائق المادية والمشاعر الوجدانية -أي بين منطق البناء و منطق الحياة لكل عصر من العصور ، لذا حاول العديد من المصممين إيجاد لغة تواصل بين حاضرنا المعاصر و ماضينا المزدهر الذي يحمل في طياته السمات الجوهرية و الجينات الأصلية لبناء حضارة معاصرة ، من خلال اتجاهين :

أ- فكرياً : من خلال إتباع المضمون الفكري و الفلسفي للفن الإسلامي ، فهو مبدأ النظام و الانسجام و الثبات و الوضوح .

ب- شكلياً حيث قام بعض المصممين بمحاكاته شكلياً مع استخدام خامات حديثة ، و سعى البعض الأخر إلى اختزال مفرداته و توظيفها في صيغ مبتكرة تبعاً لرؤيته الإبداعية للوصول إلى تصميم داخلي معاصر يحمل الهوية الإسلامية و يحافظ على هويتنا الثقافية .

14- بهجت رشاد شاهين : " مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي "، بحث منشور ، المجلة العراقية للهندسة المعمارية /جامعة بغداد ، العدد 12 ، 2008 ، ص 76

شكل 15 تخطيط ديجرامى لمصادر التواصل من التراث الإسلامي في أعمال التصميم الداخلي المعاصر .

و في نهاية هذه الورقة البحثية تم تطبيق نتائج الدراسة على التصميم الداخلي لإحدى الوحدات السكنية " تاون هاوس " بأحد التجمعات السكنية الحديثة بالقاهرة ، و اعتمدت الفلسفة التصميمه على الموائمة بين الفكر التصميمي المعاصر و مبادئ الفكر الإسلامي ، حيث تم اختيار بعض التعديلات الداخلية لتحقيق خصوصية المضمون الإسلامي كما تم انتقاء بعض المفردات الزخرفية و محاوله تجريدها بحيث لا تفقد هويتها و دمجها في تصميم بعض المفردات و عناصر التصميم الداخلي و قد تم تنفيذ تلك التصميمات فعليا على أرض الواقع و فيما يلى سنقوم بعرض بعض تلك التصميمات .

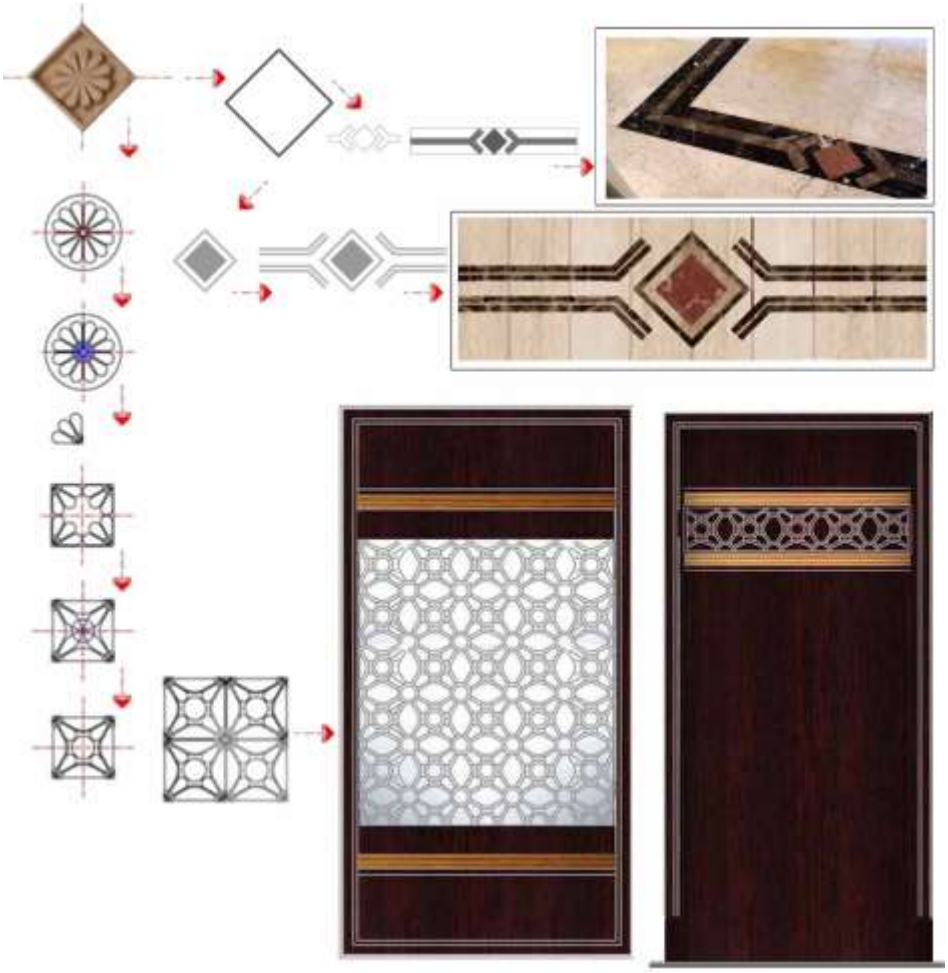

شكل 16 إحدى الوحدات الزخرفية النباتية على واجهة باب الفتوح ، حيث تم إجراء بعض العمليات التصميمية عليها من حذف و إضافة و تكرار و اختزال للحصول على وحدات جديدة تحمل نفس الطابع و لكن بتشكيلات مختلفة ، و من ثم تم توظيفها في تصميم بعض عناصر التصميم الداخلي مثل الأرضيات والأبواب و الشبابيك الداخلية .

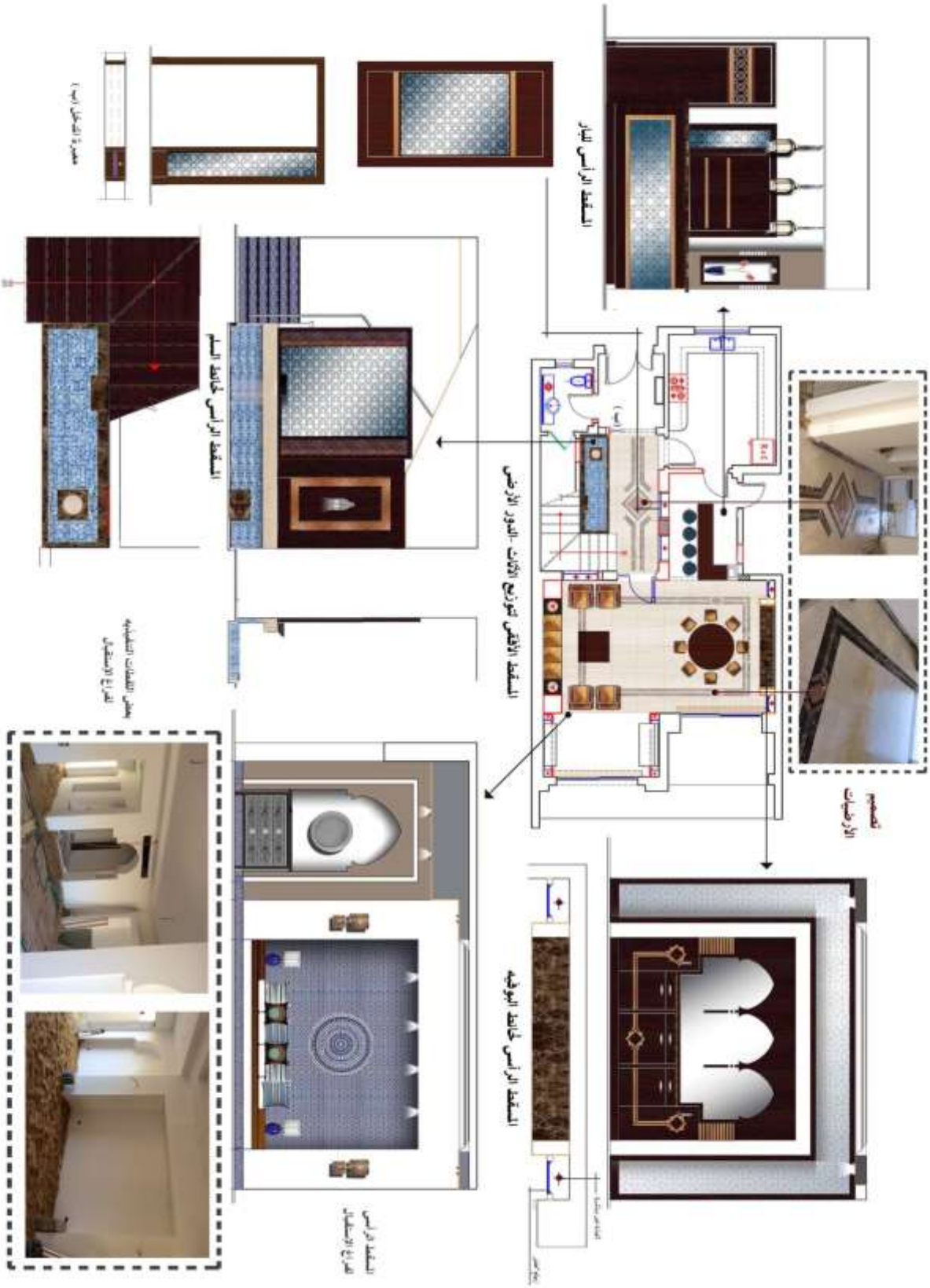

شكل ١٧ المسقط الأفقي و المسقط الرأسيه لفراغ الاستقبال بالدور الأرضي

شكل 18 المسقط الأفقي و الواجهات الراسية لغرفة النوم الرئيسية و غرفة المعيشة بالدور الأول.

النتائج:

من خلال ما سبق ذكره في هذه الدراسة يتبين ما يلي:

1 – يشكل الفكر الإسلامي مضموناً ثابتاً مع تنوع المفردات التصميمية التي ينشأ عنها تنوع و حداثة الشكل و التى يجب أن تتواءم مع معطيات و خصائص كل بيئة .

2– هناك تشابه كبير بين الأسس التصميمية للفن الإسلامي و الأسس التي بني عليها الفكر التصميمي المعاصر مع اختلاف المضمون الفلسفي .

3 – إن مفهوم المعاصرة في الفن و التصميم يقوم على الموائمة بين الحداثة و الأحوال التاريخية التراثية للفكر و إذا لم يتحقق هذا التلازم فلا توجد حداثة.

1– يتضمن إحياء الفكر الإسلامي و تراثه في نتاجنا التصميمي ضرورة الوعي بالمضامين و القيم الثقافية التي تحث المصمم على تجاوز المحاكاة النصية للمفردات الشكلية بل ينطلق بها نحو الإبداع النابع من القيم الفكرية للتراث .

2– تكمن معاير التصميم الداخلي المعاصر في ضوء الفن الإسلامي من خلال تحقيق " التجريد و الرمزية و النفعية و الاستمرارية و الإستدامه " .

التوصيات:

1– ضرورة الاهتمام بوضع مناهج علميه متطورة تتناول الدمج بين المضمون الفكري و القيم الجمالية و الشكلية للفن الإسلامي ضمن المناهج التصميمية بكليات الفنون لتحقيق الربط بين التراث و المعاصرة .

2– ضرورة الإطلاع المستمر على التصميمات العالمية و مقارنتها بمبادئ وأسس و مضمون الفكر الإسلامي و محاوله دراسة نقاط الالتقاء و الاختلاف .

المراجع:

المراجع العربية

1- أحمد عبد الكريم : " **النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي** " ، دار أطلس للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2007 .

2- السيد محمد الحسيني الشيرازي :" **نحو يقظة إسلامية** " ، الطبعة الثالثة ،2011 .

3- بركات محمد مراد : " **الفنان المسلم بين النافع و الجميل و الأخلاق** "، مجله حراء ، عدد 4 (يوليو – سبتمبر 2006) .

4- بهجت رشاد شاهين : " **مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي** " ، بحث منشور ، المجلة العراقية للهندسة المعمارية /جامعة بغداد ، العدد 12 ، 2008 .

5- جلال عباده : " **المشهد المعماري العربي المعاصر/ تأملات حاضرة ورؤى مستقبلية** "، ورقة بحثية بمنتدى جده الدولي للعمران ، جده ، 2006 .

6- جواد محمد مصباحي: " **التكرار و التماثل في الفنون الزخرفية الإسلامية** "، مجله حراء ، عدد 8 (يوليو – سبتمبر 2007 م).

7- رضا بهي الدين مصطفى : " **الأسس التصميمية و المعايير الجمالية للفن الإسلامي في التصميم الداخلي للمنشآت السياحية** "، بحث منشور، مؤتمر الفن في الفكر الإسلامي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الأردن ، 2013 م.

8- شاكر حسن : " **حوار الفن التشكيلي** "، مؤسسة شومان للنشر ، عمان ، 1995م .

9- عادل الألوسي : " **روائع الفن الإسلامي** " ، القاهرة/عالم الكتب، 2003 م .

10-عبد الباقي إبراهيم : " **الربط بين الأصالة و المعاصرة و استمرارية التراث** " ، ندوه الحفاظ على التراث المعماري الخليجي ، الدوحة ، 1994 م .

11-قبيلة فارس المالكي : " **الهندسة والرياضيات في العمارة** " ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان : الأردن ، 2002 م .

12-مازن حمدي عصفور: " **الفن في الفكر الإسلامي** " ، "المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة الأولى،2013 م .

13- محمد زينهم ، " **التواصل الحضاري للفن الإسلامي و تأثيره على فناني العصر الحديث**"، مطبوعات بريزم الثقافية ، طبعة أولى ، مصر ، 2001 .

14-محمد قطب محمد: " **منهج الفن الإسلامي** "، القاهرة :دار الشروق ، 1980 م

15-محمود ذهيبه : "**فلسفة الفن الإسلامي** " ، مجله معارف ،كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة الجزائر ، أكتوبر 2013 م.

16-وائل منير الرشدان : " **إشكاليه التواصل مع التراث في الأعمال الفنية** " ، مجله جامعة دمشق ، المجلد التاسع عشر ، العدد الثانى ، 2003 م.

المراجع الأجنبية

17- Burckhardt, Titus**. " Art Of Islam, Language And Meaning"** , Indiana: Word Wis-dom Inc. 2009

شبكة المعلومات الدولية

18- www.armanihotels.com/en/philosophy.html

19- www.artofislamicpattern.com/resources/educational-posters

20- www.dom-arquitectura.com/en/projects/arquitectura-en/cuatro-casas-en-jeddah

21- www.interioresminimalistas.com/restaurante-besso-en-palma-de-mallorca-un-proyecto-de-negre-studio

22- www.mamounia.com/en/marrakech.htm

23- www.mimarinteriors.com

24- www.pinterest.com/pin/179581103868671471

25- www.yellowtrace.com.au/un-walls